سلسلة التنمية البشرية (2)

من أحسن مني؟!



ينابيع

التنمية البشرية

مَنْ أحْسَنُ مِنّي؟!

تأليف: **عبيـــــر عبد الفتـــــاح**

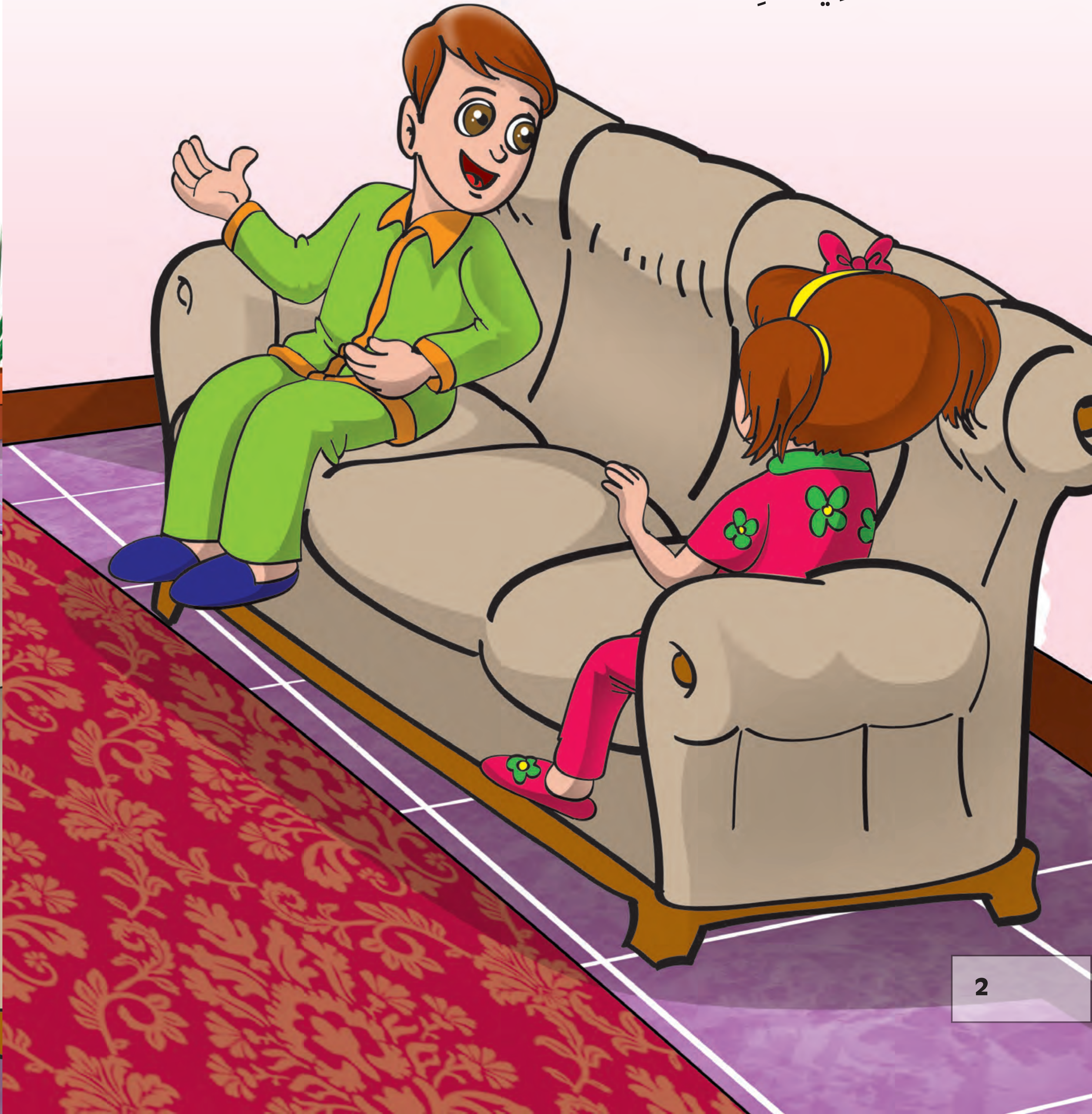
رسوم: **محمـــــــود نصـــــــر**

مراجعة وتشكيل: **قسم النشر بالدار**

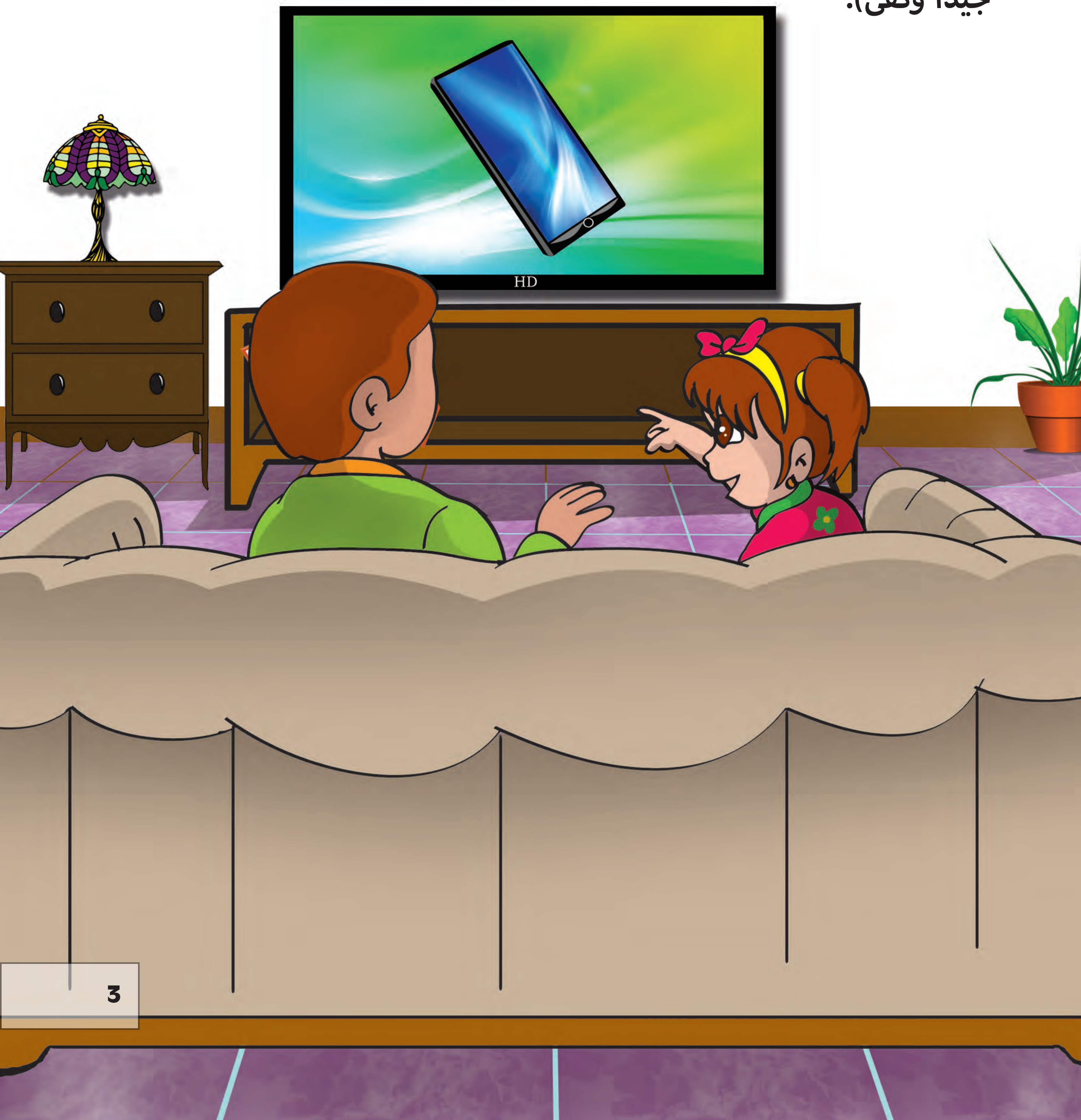
جرافيك وإشراف فني: **سـمر قنـــاوي**

عبد الفتاح،عبير
من أحسن مني/ تأليف عبير عبد الفتاح
الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع2017
ص؛ سم.
في رأس العنوان: قصص التنمية البشرية
تدمك 978-977-498-372-6
-1 قصص الأطفال
-2 القصص العربية
أ- العنوان: 11 شارع الطوبجي - الدقي - الجيزة
رقم الإيداع 2017/14989

انْتَهَى كَرِيمٌ مِنْ مُذَاكَرَةِ اليَوْمِ، فَأَغْلَقَ كُتُبَهُ وَوَضَعَ أَقْلامَهُ فِي مَجٍّ مُزَخْرَفٍ يَضَعُهُ أَمَامَهُ عَلَى مَكْتَبِهِ. حَمِدَ اللَّـهَ، ثُمَّ قَامَ لِيَطْمَئِنَّ عَلَى أُخْتِهِ الصُّغْرَى نُهَى، فَرُبَّمَا تُرِيدُ أَنْ يَشْرَحَ لَـهَا أَحَدَ الدُّرُوسِ. فَهُوَ مَا زَالَ يَتَذَكَّرُ جَيِّدًا دُرُوسَ العَامِ الـمَاضِي. وَقَبْلَ أَنْ يَتَّجِهَ لِبَابِ حُجْرَتِهِ وَجَدَ نُهَى تَطْرُقُ البَابَ وَتَفْتَحُهُ مُبْتَسِمَةً. فَسَأَلَـهَا كَرِيمٌ: (هَلْ لَدَيْكِ سُؤَالٌ؟). فَأَجَابَتْهُ نُهَى: (لا، لَـمْ يُقَابِلْنِي اليَوْمَ سُؤَالٌ صَعْبٌ، شُكْرًا لَكَ يَا أَخِي الحَبِيبَ).



اتَّجَهَا الشَّقِيقَانِ إِلَى صَالَةِ الـمَنْزِلِ لِيُشَاهِدَا التِّلْفَازَ حَتَّى يَأْتِيَ الوَالِدَانِ مِنْ زِيَارَةِ الجَدِّ، جَلَسَا لِيُشَاهِدَا أَحَدَ الـمُسَلْسَلاتِ. بَعْدَ دَقَائِقَ بَدَأَتِ الإِعْلانَاتُ، فَجَاءَ إِعْلانٌ عَنْ أَحْدَثِ أَنْوَاعِ أَجْهِزَةِ الـهَاتِفِ الـمَحْمُولِ، نَظَرَتْ نُهَى لِكَرِيمٍ قَائِلَةً: (أَلَيْسَ هَذَا هُوَ نَفْسُ نَوْعِ الـهَاتِفِ الجَدِيدِ الَّذِي مَعَ زَمِيلِكَ إِيهَابٍ؟). فَقَالَ كَرِيمٌ: (أَعْتَقِدُ ذَلِكَ، فَأَنَا لا أَعْرِفُ أَحْدَثَ الـمَارِكَاتِ، كُلُّ مَا يُهِمُّنِي أَنْ يَكُونَ هَاتِفِي الـمَحْمُولُ جَيِّدًا وَكَفَى).



أَكْمَلا مُشَاهَدَةَ الإِعْلانِ، ثُمَّ قَالَتْ نُهَى: (أُخْتُهُ دَالْيَا تَتَحَدَّثُ عَنْ هَاتِفِهَا الجَدِيدِ دَائِمًا، وَتُقَارِنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَوَاتِفِنَا مِمَّا يُؤْذِي مَشَاعِرَنَا). فَابْتَسَمَ كَرِيمٌ قَائِلًا: (هَلِ اشْتَرَتْ أُخْتُ إِيهَابٍ هَاتِفًا مَحْمُولًا جَدِيدًا مِثْلَهُ؟). فَقَالَتْ نُهَى: (نَعَمْ، وَأَتَمَنَّى أَنْ أَشْتَرِي وَاحِدًا مِثْلَهُ حَتَّى لا أَشْعُرَ بِالغَيْظِ كُلَّمَا كَلَّمَتْنَا بِغُرُورٍ). فَقَالَ كَرِيمٌ: (لا تَلْتَفِتِي لِكَلامِهَا، وَلا تَهْتَمِّي بِمُقَارَنَتِهَا، كُونِي عَلَى ثِقَةٍ أَنَّكِ مِثْلُهَا، وَرُبَّمَا أَفْضَلُ). فَقَالَتْ نُهَى - وَهِيَ مُتَضَايِقَةٌ قَلِيلًا -: (نَعَمْ، أَنَا أَفْضَلُ، أَعْلَمُ ذَلِكَ، عَلَى الأَقَلِّ أَنَا لا أُصَابُ بِالغُرُورِ عِنْدَمَا أَمْتَلِكُ شَيْئًا جَدِيدًا، وَلا أَحْتَقِرُ الآخَرِينَ).



فِي الصَّبَاحِ، وَصَلَ كَرِيمٌ وَنُهَى إِلَى الـمَدْرَسَةِ، وَقَابَلا إِيهَابًا وَأُخْتَهُ دَالْيَا، وَقَدْ نَزَلا مِنْ سَيَّارَةِ الأَبِ الفَاخِرَةِ أَمَامَ بَابِ الـمَدْرَسَةِ. وَعِنْدَمَا هَمَّ كَرِيمٌ بِإِلْقَاءِ السَّلامِ عَلَى زَمِيلِهِ سَبَقَهُ إِيهَابٌ قَائِلًا بِاسْتِهْتَارٍ: (لا تُتْعِبْ نَفْسَكَ، فَأَنْتَ مَازِلْتَ تَنْهَجُ مِنَ الـمَشْيِ). وَابْتَسَمَ إِيهَابٌ وَدَالْيَا لِبَعْضِهِمَا، وَدَخَلا الـمَدْرَسَةَ. وَقَفَ كَرِيمٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، فَقَالَتْ نُهَى: (لَنْ نُكَلِّمَهُمَا مَرَّةً أُخْرَى يَا كَرِيمُ، فَهُمَا مَغْرُورَانِ). فَهَزَّ كَرِيمٌ رَأْسَهُ مُوَافِقًا فِي خَجَلٍ وَهُدُوءٍ.



دَخَلَ كَرِيمٌ فَصْلَـهُ مَعَ أَصْدِقَائِهِ وَلَـمْ يَنْظُرْ نَاحِيَةَ إِيهَابٍ، وَبَدَأَ يَوْمَهُ الدِّرَاسِيَّ بِشَكْلٍ عَادِيٍّ، يُجِيبُ عَلَى أَسْئِلَةِ الْـمُدَرِّسِينَ، وَيَسْأَلُ عَمَّا لَـمْ يَسْتَوْعِبْهُ. أَمَّا بَيْنَ الحِصَصِ فَقَدْ كَانَ إِيهَابٌ يَدْعُو زُمَلاءَهُ لِـمُشَاهَدَةِ سَاعَتِهِ الفَاخِرَةِ الجَدِيدَةِ، فَيَتَجَمَّعُ بَعْضُ التَّلامِيذِ، وَيَمْتَنِعُ كَرِيمٌ وَقَلِيلٌ مِنَ الزُّمَلاءِ مُبْدِينَ جَمِيعًا عَدَمَ الاهْتِمَامِ، وَأَخْرَجُوا السَّانْدَوتْشَاتِ وَبَدَؤُوا فِي تَنَاوُلِهَا، وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ تَبَادَلُوا النِّكَاتِ الحَسَنَةَ.



عَرَضَ أَحَدُ التَّلامِيذِ عَلَى إِيهَابٍ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ سَانْدوتِش فُولٍ بِالسَّلَطَةِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ قَائِلًا: (أَلا يُوجَدُ فِي هَذِهِ الـمَدْرَسَةِ أَنْدُومِي أَو سُوسِيس، مُنْذُ جِئْتُهَا أَشْعُرُ أَنِّي فِي حَيٍّ شَعْبِيٍّ). سَكَتَ التَّلامِيذُ عِنْدَمَا سَمِعُوا كَلامَهُ، وَنَظَرُوا إِلَى بَعْضِهِمْ بِحُزْنٍ. أَمَّا كَرِيمٌ فَقَالَ بِهُدُوءٍ: (نَحْنُ نَفْخَرُ بِالحَيِّ الشَّعْبِيِّ الَّذِي جَعَلَنَا كُرَمَاءَ، وَعَلَى قَدْرٍ عَالٍ مِنَ الذَّوْقِ وَالإِحْسَاسِ رُبَّمَا لا يَتَوَاجَدُ عِنْدَ غَيْرِنَا، وَنَحْمَدُ اللَّـهَ كَثِيرًا عَلَى طَعَامِنَا، رُبَّمَا طَعَامٌ فَقِيرٌ لَكِنَّهُ لا يَضُرُّ بِالصِّحَّةِ، وَرُبَّمَا طَعَامٌ غَالٍ يَحْمِلُ لِصَاحِبِهِ أَمْرَاضًا مُؤْذِيَةً، عِشْ مَعَنَا يَا إِيهَابُ كَمَا نَحْنُ، فَحَيَاتُنَا جَمِيلَةٌ، عُقُولُنَا هِيَ مَا تَقُودُنَا فِيهَا لَيْسَ أَمْوَالُنَا).



فَرِحَ التَّلامِيذُ بِرَدِّ كَرِيمٍ، وَتَـمَنُّوا لَوْ أَنَّ إِيهَابًا يَعْقِلُ كَلامَ كَرِيمٍ، وَيَتَوَقَّفُ عَنْ أُسْلُوبِهِ الـمَغْرُورِ الـمُسْتَفِزِّ. انْتَهَى التَّلامِيذُ مِنْ تَنَاوِلِ الطَّعَامِ، وَذَهَبُوا لِيَغْسِلُوا أَيْدِيهِمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَقَاعِدِهِمْ؛ لِيُكْمِلُوا اليَومَ الدِّرَاسِيَّ.



أَمَّا نُهَى فَقَدْ ذَهَبَتْ مَعَ زَمِيلاتِهَا فِي الفَصْلِ إِلَى حُجْرَةِ الـمُوسِيقَى؛ لِلتَّدْرِيبِ عَلَى العَزْفِ فِي حَفْلَةِ مُسَابَقَةِ الـمُوسِيقَى الَّتِي تُقِيمُهَا الوِزَارَةُ نِهَايَةَ كُلِّ عَامٍ لِتَكْرِيمِ نَشَاطِ الـمُوسِيقَى، وَبَدَأَتِ الأُسْتَاذَةُ سُعَادُ فِي تَحْضِيرِ الآلاتِ وَإِخْرَاجِهَا مِنَ الدُّولابِ؛ إِذْ لِكُلِّ طَالِبٍ الآَلَةُ الَّتِي يَتَدَرَّبُ عَلَيْهَا مُنْذُ بِدَايَةِ العَامِ، وَبَدَأَ فِي إِعْدَادِهَا لِلعَزْفِ. تَدَاخَلَتِ النَّغَمَاتُ النَّشَازُ مَعَ النَّغَمَاتِ الصَّحِيحَةِ الجَمِيلَةِ.. حَتَّى انْتَهَى كُلُّ ذَلِكَ بَعْدَ دَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ.



الآنَ، كُلُّ التَّلامِيذِ فِي انْتِظَارِ إِشَارَةِ الأُسْتَاذَةِ سُعَادَ لِيَبْدَؤُوا العَزْفَ مَعًا حَسَبَ دَورِ كُلِّ آلَةٍ فِي الـمَقْطُوعَةِ الـمُوسِيقِيَّةِ. وَبَدَأَتْ آلَةُ الكَمَانِ الَّتِي تَعْزِفُ عَلَيْهَا نُهَى بِبَرَاعَةٍ، تَبِعَتْهَا آلَةُ القَانُونِ وَآلَةُ الرِّقِّ، ثُمَّ آلَةُ النَّاي.. فَجْأَةً دَخَلَتْ دَالْيَا حُجْرَةَ الـمُوسِيقَى.



انْتَبَهَتْ لَـهَا الأُسْتَاذَةُ سُعَادُ، فَأَشَارَتْ لِلتَّلامِيذِ بِالتَّوقُّفِ عَنِ العَزْفِ، وَسَأَلَتْ دَالْيَا: (مَنْ تَكُونِينَ؟ كَيْفَ تَدْخُلِينَ الحُجْرَةَ دُونَ طَرْقِ البَابِ؟وَكَيْفَ تَقُومِينَ بِجَرِّ الكُرْسِيِّ أَثْنَاءَ العَزْفِ؟). فَابْتَسَمَتْ دَالْيَا قَائِلَةً: (أَنَا طَالِبَةٌ فِي هَذَا الفَصْلِ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَتَغَيَّبُ عَنِ الـمَدْرَسَةِ يَوْمَ الخَمِيسِ دَائِمًا، فَلَـمْ أَحْضُرْ حِصَصَ مُوسِيقَى مِنْ قَبْلُ).



قَالَتِ الأُسْتَاذَةُ سُعَادُ: (لِـمَاذَا كُنْتِ تَتَغَيَّبِينَ؟ هَلْ كُنْتِ مَرِيضَةً؟). فَقَالَتْ دَالْيَا: (لا، وَلَكِنَّ يَوْمَ الخَمِيسِ تُوجَدُ حِصَصٌ غَيرُ هَامَّةٍ). فَرَدَّتِ الأُسْتَاذَةُ سُعَادُ: (تَقْصِدِينَ حِصَّةَ الـمُوسِيقَى، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!). فَكَرَّرَتْ دَالْيَا ابْتِسَامَتِهَا قَائِلَةً: (وَالأَلْعَابُ.. وَالْـمَكْتَبَةُ).



ضَحِكَ التَّلامِيذُ مِنْ كَلامِ دَالْيَا، وَلَكِنَّ الأُسْتَاذَةَ سُعَادَ أَشَارَتْ لَـهُمْ بِالصَّمْتِ، وَقَالَتْ لَـهَا فِي هُدُوءٍ: (لَكِنَّهَا حِصَصٌ مُحَبَّبَةٌ عِنْدَ كُلِّ التَّلامِيذِ). فَقَالَتْ دَالْيَا: (أَعْلَمُ، وَلَكِنِّي فِي النَّادِي أَفْعَلُ كُلَّ ذَلِكَ بِآلاتٍ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ، وَعَلَى مَلاعِبَ أَحْدَثَ مِنْ مَلاعِبِ الـمَدْرَسَةِ). فَقَالَتِ الأُسْتَاذَةُ سُعَادُ: (لَكِنَّ التَّدْرِيبَ بَيْنَ زُمَلائِكِ وَالتَّرْفِيهَ فِي نِطَاقِ الـمَدْرَسَةِ لَـهُ سَعَادَةٌ مُخْتَلِفَةٌ، فَلَيْسَ كُلُّ آلَةٍ حَدِيثَةٍ يَعْزِفُ عَلَيْهَا طِفْلٌ مَاهِرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مَلْعَبٍ مُتَمَيِّزٍ يَلْعَبُ عَلَيْهِ لاعِبٌ مَوْهُوبٌ، سَأَتَغَاضَى عَنْ أَخْطَائِكِ وَتَفْكِيرِكِ لِـمُدَّةِ دَقَائِقَ، وَسَأَدْعُوكِ لِلْعَزْفِ لِكَي نَرَى مَهَارَتَكِ وَمَوْهِبَتَكِ).



تَقَدَّمَتْ دالْيَا فِي تَرَدُّدٍ، وَجَلَسَتْ إِلَى الأُوْرجِ بَعْدَ أَنْ قَامَ لَـهَا الطَّالِبُ الَّذِي كَانَ يَعْزِفُ عَلَيْهِ، وَبَدَأَتْ بِالعَزْفِ بِشَكْلٍ سَيِءٍ لِلغَايَةِ، وَشَعَرَتْ أَنَّهَا وَضَعَتْ نَفْسَهَا فِي مَأْزَقٍ، فَطَلَبَتْ مِنْهَا الأُسْتَاذَةُ سُعَادُ الوقُوفَ جَانِبًا، وَقَالَتْ: (الآنَ أَنْتِ غَيرُ مُسْتَعِدَّةٍ لِلعَزْفِ مَعَ فَرِيقِ الـمُوسِيقَى الـمَدْرَسِيَّةِ، وَبِالطَّبْعِ لَنْ تُشَارِكِي فِي الحَفْلَةِ، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ العِقَابَ التَّعْلِيمِيَّ بِسَبَبِ أَكْثَرَ مِنْ خَطَإٍ قُمْتِي بِهِ: تَغَيَّبْتِي عَنِ الـمَدْرَسَةِ، أُسْلُوبُكِ غَيرُ مُنَاسِبٍ فِي الكَلامِ، تَتَحَدَّثِينَ بِتَعَالِي وَغُرُورٍ عَنْ زُمَلائِكِ وَعَنْ مَدْرَسَتِكِ. سَأَطْلُبُ مِنْ إِدَارَةِ الـمَدْرَسَةِ أَنْ تَقُومَ بِدَوْرِهَا فِي التَّرْبِيَةِ بِاسْتِدْعَاءِ وَلِي الأَمْرِ).



حَضَرَ وَلِيُّ أَمْرِ إِيهَابٍ وَدَالْيَا، وَجَلَسَ مَعَ مُدِيرَةِ الـمَدْرَسَةِ وَمَعَ الأُسْتَاذَةِ سُعَادَ، وَسَمِعَ مِنْهُمَا مُلاحَظَاتِهِمَا عَنْ أَخْلاقِ وَسُلُوكِ وَتَرْبِيَةِ إِيهَابٍ وَدَالْيَا، فَاعْتَذَرَ لَـهُمَا، وَطَلَبَ مِنْ إِدَارَةِ الـمَدْرَسَةِ وَمِنَ الـمُدَرِّسِينَ أَنْ يَقُومُوا بِدَوْرِهِم التَّرْبَوِيِّ كَيْ يُوَجِّهُوا ابْنَيْهِ إِلَى السُّلُوكِ الصَّحِيحِ. وَأَخَذَ الأَبُ الـهَوَاتِفَ الجَدِيدَةَ مِنَ ابْنَيْهِ، وَأَعْطَاهُمَا القَدِيمَةَ قَائِلًا: (لَـمْ أُدَلِّلْكُمْ لِتُصَابُوا بِالغُرُورِ وَتَتَكَبَّرُوا عَلَى أَصْدِقَائِكُمْ، سَتَذْهَبُونَ مِنَ اليَوْمِ سَيرًا عَلَى الأَقْدَامِ، وَسَأُعْطِيكُمْ نَفْسَ الـمَصْرُوفِ الَّذِي يَأْخُذُهُ زَمَلاؤُكُمْ، فَالـمَالُ الكَثِيرُ بِدُونِ أَخْلاقٍ حَمِيدَةٍ مَفْسَدَةٌ).



الدُّرُوسُ الـمُسْتَفَادَةُ:

1) الغُرُورُ يَأْتِي نَتِيجَةَ التَّدْلِيلِ الزَّائِدِ وَالرَّفَاهِيَةِ بِدُونِ حُدُودٍ وَالـمَدْحِ بِدُونِ حَقٍّ.

2) التَّوَاضُعُ صِفَةُ العُظَمَاءِ.

3) حُبُّ النَّاسِ وَاحْتِرَامُهُمْ لا يَنَالُـهُ إِلَّا أَصْحَابُ النُّفُوسِ النَّبِيلَةِ.

4) الطِّفْلُ يُصْبِحُ كَبِيرًا فِي عُيُونِ مَنْ حَولَهُ عِنْدَمَا يَحْتَرِمُهُمْ.

5) قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّـهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ) [رَوَاهُ مُسلِمٌ].